No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

أسلوب النداء في ديوان ابن خفاجة الاندلسي (دراسة نحوية دلالية)

م.م. فاطمة عمران عيسى
fatimah.i.isaa@aliraqia.edu.iq

الملخص :
يتناول هذا البحث (أسلوب النداء في ديوان ابن خفاجة الاندلسي (دراسة نحوية دلالية) ، كون أسلوب النداء من الأساليب الإنشائية التي تعبر عن انفعالات الشاعر ، ومجموعة المشاعر والأحاسيس التي تظهر في الشعر ، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الأبنية النحوية في أسلوب النداء ، والتعرف على أنواع المنادى والحكم الإعرابي ، كما تبين الدراسة أهم الدلالات التي يكتسبها أسلوب النداء في السياق الشعري عند ابن خفاجة الاندلسي كالشكوى ، والحنين ، والتحسر وغيرها .
الكلمات المفتاحية : اسلوب النداء ، الدلالة ، الشاعر ابن خفاجة الاندلسي ، حروف النداء ، المنادى

The Vocative Style in the Poetry Collection of Ibn Khafaja al-Andalusi: A Syntactic and Semantic Study

A L Fatima Imran Issa

Abstract
This study examines the vocative style in the poetry collection of Ibn Khafaja al-Andalusi: a syntactic and semantic study. The vocative style is one of the important forms of Arabic rhetorical and grammatical expression, as it contributes significantly to conveying meanings and expressing various emotional and psychological states in poetry. The study aims to identify the syntactic structures of the vocative style in Ibn Khafaja's poetry, examine the types of vocative nouns and their grammatical functions, and investigate the semantic meanings conveyed by the vocative expressions within their poetic contexts.
Keywords: Reference, textual cohesion Ibn Khafaja al-Andalusi, the poet Ṣardur, internal reference, external reference

المقدمة :
الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و على اله و صحبه ، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين أما بعد :
يعد ابن خفاجة أبرز شاعر للطبيعة في الأدب الأندلسي قاطبة ، بل لعله أوفر شعراء العربية حظاً في هذا الباب ، فقد صرف أكثر شعره إلى تصوير رياض الأندلس وجنانها وأنهارها وقصورها وجبالها وحيوانها، حتى قيل إنه استعار الطبيعة لنفسه فوصفها ، وملكته فصورها، وتغلغل في أسرارها فكشفها ، ونفخ فيها من روحه فأحياها . وبرز الشاعر ابن خفاجة الاندلسي كأحد المقامات التي وظفت أسلوب النداء توظيفاً مغايراً تجاوز الأطر النحوية المعقدة إلى افاق دلالية ونفسية أراد الشاعر من خلال هذا الأسلوب التعبير عن العقد النفسية التي تكمن بين الشاعر ونفسه . وقد تنوعت الدلالات في شعر ابن خفاجة من خلال أسلوب النداء، الذي استخدمه بأدواته المختلفة لتحقيق غايات بلاغية متنوعة، فجاء نداؤه للطبيعة معبراً عن مشاعره الجياشة وأحاسيسه المرهفة فاستعمل هذا الأسلوب للدلالة عن التحسر والشوق والندبة والتعظيم والتحقير مع ربط هذه الدلالات بالحالة النفسية للشاعر وجمال الأندلس الساحر .
وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وبيان الدلالات التي أراد الشاعر إيصالها إلى السامع أو المتلقي دون الكلام عنها صراحة ، فاقتضى البحث أن يدرس من ثلاثة محاور : الأول اختص في الكلام عن الشاعر ابن خفاجة الاندلسي وشعره ، وأما الثاني فكان منصباً حول أسلوب النداء وبيان مفهومه لغة واصطلاحاً، وأدواته، وأنواع المنادى، والدلالات التي خرج إليها النداء، وأما الثالث فقد اختص بالجانب التطبيقي عن طريق استخراج أبيات النداء من ديوانه وتحليلها للكشف عن دلالاتها

ومكنونات الشاعر النفسية ، وانتهت بخاتمة برزت فيها أهم النتائج ، وثم قائمة المصادر والمراجع التي استعملت في اتمام البحث .

أولاً : الشاعر ابن خفاجة الأندلسي

اسمه وولادته : هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة بن خفاجة اللخمي الأندلسي الشاعر المشهور ، صاحب البديع ، كان من أفضل الشعراء وأكبر الأدباء ، وله ديوان شعر مشهور [1] ، وهو من أهل شرق الأندلس ، ويكنى أبا إسحاق ، شاعر أندلسي مجيد ، مكثر ، من طبقة ابن زيدون ، إلا أنه أبدع منه وأرق [2] . ولد ابن خفاجة في جزيرة شقر سنة (٤٥٠) هـ ، ونشأ في أحضان الطبيعة الأندلسية الخلابة ، فشب على حب الجمال وتقديس الطبيعة ، وكان لذلك أثراً واضحاً في شعره [3].

حياته : ترعرع ابن خفاجة في بيئة مترفة هادئة، وعاش معظم حياته مبتعداً عن صخب السياسة ومتقلبات الحكم في الأندلس . يقول صاحب تاريخ الأدب العربي: « كان ابن خفاجة زاهداً في الدنيا، ميالاً إلى العزلة، قانعاً بما آتاه الله ، لا يتكسب بالشعر ولا يمدح الأمراء تكسباً، وإنما كان شعره صدى لنفسه ووجدانه» [4] . ويصفه الأدب الأندلسي (التطوير والتجديد) بأنه: «شاعر الطبيعة بامتياز، صرف شعره في الغالب إلى وصف رياض الأندلس وجنانها وأنهارها وقصورها، حتى قيل إنه استعار الطبيعة لنفسه فوصفها، وملكته فصورها، وتغلغل في أسرارها فكشفها»[5] . جاء في الأدب الأندلسي لمحمود رضوان: «لم يرحل ابن خفاجة إلى المشرق كغيره من أدباء الأندلس، واكتفى بما في بلاده من جمال، وكان يرى أن في رياض الأندلس ما يغني عن رمال المشرق، فكان ذلك فخراً له وللأدب الأندلسي» [6].

وفاته : وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة بجزيرة شقر، ودفن بها، وقيل سنة خمس وثلاثين، والأول أصح، وقد نيف على الثمانين [7].

مكانته الأدبية : كان شاعر الأندلس في وقته، وإليه انتهت الرياسة في قرض الشعر بها، وله ديوان مشهور، وبدائعه كثيرة، وأكثر شعره في وصف الرياض والأزهار [8] . وذكر في تاريخ الفكر الأندلسي ان ابن خفاجة أقام في شعر الطبيعة صرحاً بديعاً لا يضارع، وسار في وصفه مسلكاً جديداً، فلم يقتصر على تصوير المناظر وصفاً خارجياً، بل عمد إلى تجسيد المعاني، وخلع الصفات الإنسانية على عناصر الطبيعة، فجعلها كائناً حياً يتنفس ويتحرك» [9].

ويعد ابن خفاجة من شعراء الأندلس المبرزين ، وهو الذي استعمل أساليب البيان في وصف الجنان الاندلسية ، وأبدع في ذلك إبداعاً منقطعاً ، فصارت أشعاره روضاً معشباً [10]. وجاء في تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات): «ان ابن خفاجة بلغ في شعر الطبيعة مبلغاً لم يبلغه أحد قبله ولا بعده من شعراء العربية، فقد جعل من الطبيعة بطلة قصائده، وموضوع شعره الأول، ولم يعد الوصف عنده مجرد استهلال أو تمهيد للغرض الرئيس، بل أصبح هو الغرض ذاته» [11]. وقال صاحب الأدب الأندلسي (التطوير والتجديد) : «تميز ابن خفاجة عن سابقيه من شعراء الطبيعة بأنه لم يصف المناظر وصفاً خارجياً جامداً، بل عمد إلى تجسيد المعاني وتشخيص الجمادات، فجعل الطبيعة كائناً حياً يتحرك ويتنفس، ويحزن ويفرح، ويضحك ويبكي» [12].

1- ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (32/1).
2- ينظر : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، 185 .
3- ينظر : تاريخ الفكر الأندلسي ، ٢٨٩، وينظر التكملة لكتاب الصلة ، (116/1) ، و ينظر (دولة الإسلام في الأندلس، (253/3) .
4- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) ، ٣٨٥.
5- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، ٢٢٠.
6- في الأدب الأندلسي، ١٦٧.
7- وفيات الأعيان، (33/1) التكملة لكتاب الصلة، (118/1) دولة الإسلام في الأندلس، (254/3) .
8- وفيات الأعيان، (33/1)
9- تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٩١.
10- ينظر الأخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٤٦.
11- تاريخ الأدب العربي، ٣٨٩ .
12- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، ٢٢٥ .

ثانياً : النداء لغة واصطلاحاً

النداء لغة هو ((النِّداءُ والـمُناداةُ: رَفْعُ الصَّوْت. نادَيْتُه وأَنْدَيْتُه واسْتَنْدَيْتُه. ونادَى الـمَلَكُ عِيسَى: أَي ناداه. وفي التَّنْزِيل العَزِيز: إِذْ ناداهُ رَبُّه. والنِّداءُ: الصِّياح. والنِّداءُ: الـحُكْمُ. والنِّداءُ: السَّحابُ الرَّقيق. والنِّداءُ: صوتٌ يكون بين الصَّفَا والـمَرْوَة. والنِّداءُ: أَمرُ القَوْمِ يَعْتَرِضُونَ على الإمارةِ. والنَّدَى: الرَّطْبُ. وأَنْدَى الثَّوْبُ: صار ذا نَدًى. ونَدِيَ نَدًى فهو نَدٍ. والنَّدَى : الـمَطَرُ الخفِيف. ونَدَى الإسْفَنْجُ وغَيرُه: رَطُبَ. ونَدَّى اللَّهُ الأَرْضَ: أَرْسَلَ نَدَاهَا. والتَّنَدِّي: التَّرطُّب. والنَّدِيُّ: الـمُرطَّب. والنَّدِيُّ: الجَوُّ)) [1] .

النداء اصطلاحاً : يعرفه سيبويه: "هذا باب النداء... وذلك قولك: يا زيدُ، ويا عبدَ اللهِ. فهذا النداءُ، وكأنه في المعنى: أدعو زيداً، وأطلبُه. واعلم أنَّ كلَّ مَن ناديتَه فقد أَخبرتَ عنه أنه مُنادًى مُستَغاثٌ به مُطلَبٌ... وسَمَّوْا الياءَ وأَخواتِها حروفَ النداء؛ لأنك تبدأ بها إذا أردت النداءَ" [2] ، وعرفه المبرد في المقتضب: " باب النداء: هو أن تُظهر صوتك في طلب إقبالِ المدعوّ، ويكون بمعنى: أُطلب. وعلامته: أن يَقبَله أحد حروف النداء، وهي: يا، وأيا، وهيا، ووا، وأَ، وآ... وهو قولُك: يا زيدُ أقبِل. فـ (يا) حرف نداء، و (زيد) منادى... والمنادى: هو المخاطَب على جهة الطلب للإقبال أو التوجُّه" [3] .

أدوات النداء: ويَتكون أسلوب النداء من ثلاثة أركانٍ: أداة النداء ، والمنادى (المُخاطَب)، وصيغة النداء :

1- (يا): وهي أداة النداء الأساسية والأكثر شيوعاً. حرف نداء لتنبيه البعيد والحاضر، وتفيد التنبيه والتوجيه للمنادى، وتصلح للقريب والبعيد، وللعلم وللنكرة . يقول سيبويه " وسموا الياء وأخواتها حروف النداء؛ لأنك تبدأ بها إذا أردت النداء" كقولك: يا زيدُ أقبِل. فـ (يا) حرف نداء، و(زيد) منادى" [4] .

2- (أيا، هيا، وا، أَ، آ): حروف تختص لنداء للبعيد ، وتعد من أخوات (يا) ، "وأما أيا وهيا فخاصان بالبعيد، وهما بمنزلة يا في البعيد"[5] "وأما (وا) فحرف نداء للتفجع" كقولك: أيا عبدَ اللهِ وهيا غلامَ، وهما بمنزلة يا في البعيد [6] "وأما (أَ) فإنها حرف نداء للقريب كقولك: أَ زيدُ أقبِل "[7] .

3- (أي) : اسم نداء للقريب والبعيد، ويُتبع بمنادى مضاف إليه: "(أي) اسم نداء يُنادى به القريب والبعيد، ويُضاف إلى المنادى" [8] تفيد التنبيه والتخصيص، وتأتي دائماً مضافة. يقول ابن يعيش: "و(أي) اسم نداء يضاف إلى المنادى كقولك: أيُّ عبدِ اللهِ أقبِل [9] .

المنادى : يعد المنادى هو الركن الثاني من أركان أسلوب النداء بعد أداة النداء، وقد قسمه النحويون إلى أنواع بحسب تعريفه ونكرته ، وإضافته ووصفه .

أ- المنادى المفرد العلم : إن المنادى المفرد العلم هو المنادى الذي يكون علماً مفرداً غير مضاف ولا مشتق، وهذا ما نص عليه سيبويه في كتابه بقوله: "وذلك قولك: يا زيدُ، ويا عمرُو، فهذا النداء، وزيد وعمرو منادى وهو علم مفرد" [10] ، يبنى هذا المنادى على ما يرفع به في محل نصب على النداء، فيكون مرفوعاً ظاهراً إذا كان صحيح الآخر، ومرفوعاً بضمة مقدرة إذا كان معتل الآخر، ومثال ذلك قولهم: يا زيدُ، ويا عمرُو، وهنا

ب- المنادى النكرة المقصودة : يعرف المنادى النكرة المقصودة بأنه المنادى الذي يكون نكرة ولكن المقصود به شخص معين بعينه، وهو ما يسميه النحاة "النكرة المعينة" أو "النكرة الخاصة"، وقد عرفه

---

1)لسان العرب، مادة ندا، (15/324_326) ، والقاموس المحيط، 1717 .
2)الكتاب، (2/558)
3)المقتضب، (3/93)
4)الكتاب، (2/558)
5)شرح المفصل، (6/12)
6)المقتضب، (3/95)
7)الكتاب، (2/520)
8)مغني اللبيب، (2/402)
9)شرح المفصل، (6/13)
10)الكتاب، (2/558) ، المقتضب، (3/97) ، شرح المفصل، (6/15)

سيبويه بقوله: "وإن ناديت نكرة وهي معينة، قلت: يا رجلُ تريد رجلاً بعينه"[1] يبنى هذا المنادى على ما يرفع به في محل نصب على النداء، ويشترط أن يكون المقصود معلوماً لدى المخاطب .

ج- المنادى المضاف : المنادى المضاف هو المنادى المضاف إلى غيره، سواء أكان المضاف علماً أم نكرة، وقد عرفه ابن يعيش بقوله: "المنادى المضاف هو ما أضيف إلى اسم آخر، سواء كان المضاف علماً أو نكرة" [2]. ويؤكد سيبويه هذا بقوله: "وذلك قولك: يا عبدَ اللهِ، فهو مضاف إلى الله" [3]. ينصب هذا المنادى دائماً ظاهراً أو مقدراً، والمضاف إليه يكون مجروراً بالإضافة، وهذا ما يؤكده ابن يعيش بقوله: "والمنادى المضاف ينصب، كقولك: يا عبدَ اللهِ، ويا غلامَ زيدٍ" [4].

د- المنادى الشبيه بالمضاف يعرف المنادى الشبيه بالمضاف بأنه المنادى الذي يشبه المضاف لكنه ليس مضافاً حقيقياً، وهو إما نكرة مضافة إلى معرفة أو نكرة بعدها صفة، وهذا ما يعرفه ابن يعيش بقوله: "الشبيه بالمضاف هو ما كان منصوباً ولكنه ليس مضافاً حقيقياً" [5] ينصب هذا المنادى دائماً كالمضاف الحقيقي .

ه- المنادى النكرة غير المقصودة : المنادى النكرة غير المقصودة هو المنادى الذي يكون نكرة غير معينة ، ويراد به جنس الشيء أو نوعه ، وهذا ما يعرفه سيبويه بقوله: "وإن ناديت الجنس، قلت: يا رجلاً خذ بيدي. [6]

و- المنادى المعرف بأل : المنادى المعرف بأل هو المنادى المعرف بـ "أل" الجنسية أو العهدية، وهذا ما يعرفه ابن عقيل بقوله: "المعرف بأل هو ما دخلت عليه أل الجنسية" [7]

الدلالات التي يخرج إليها أسلوب النداء : يخرج أسلوب النداء لدلالات كثيرة غير معناه الأصلي ومن هذه الدلالات النداء للتعظيم والتشريف خاصة في نداء الله سبحانه أو نداء الأنبياء أو الملوك أو ، فيكون النداء دالاً على رفعة شأن المنادى [8] . وأيضاً النداء للتحقير والإهانة ، والنداء للتعجب والاستفهام ، والنداء للتمني والترجي فيستخدم للتعبير عن الأمنية البعيدة أو المرجوة ، مثل نداء الماضي أو المفقود أو المستحيل، [9] ، والنداء للتشبيه والتنزيل ، النداء للتفجع والتحسر وغيرها من الدلالات .

ثالثاً : دلالة أسلوب النداء في شعر ابن خفاجة الاندلسي

1- أداة النداء (يا) : وردت أداة النداء (يا) في ديوان ابن خفاجة (٤٢) مرة ، موزعة على مختلف الأغراض الشعرية من وصف الطبيعة، والدعاء، والحنين إلى الأوطان، والغزل العذري ، كما في البيت الاتي :

يا رَوضَةَ الخُلدِ إلاّ أَنَّهافي الأَرضِ تُجزِي نَضرَةً وَبَهاء [10]

لقد وردت أداة النداء(يا) في البيت أعلاه ، وهي تستعمل لنداء القريب والبعيد ، وأفادت هنا دلالة التنبيه والتعظيم . وجاء المنادى (روضة) مضافاً منصوباً . ونلحظ نداء ابن خفاجة للروضة هنا نداء التشبيه و التعظيم ، وإظهار الإعجاب بالطبيعة الأندلسية الخلابة [11] ، فقد شبهها بروضة الخلد وجنة الفردوس، ثم استدرك بقوله (إلا أنها في الأرض) ليؤكد أن جمالها أرضي ملموس وليس خيالياً . وقال ايضاً:

يا جَبَلَ الثَّلجِ كَمفي رَأسِكَ النَّارُ وَالنُّورُ [12]

---

1)الكتاب، (559/2) ، المقتضب، (98/3)
2)شرح المفصل، (18/6)
3)الكتاب، (563/2) ، أسلوب النداء، 118
4)شرح المفصل، (18/6)
5)المصدر نفسه، (19/6)
6)الكتاب، (564/2)
7)شرح ألفية ابن مالك، (188/2)
8)- ينظر الكتاب، (٢/ ١٨٢)
9)- ينظر مغني اللبيب، (١/ ١٢٥)
10- ديوان ابن خفاجة ، ٥٦ .
11_ ينظر في تاريخ الفكر الأندلسي ، ٢٩٦ .
12_ ديوان ابن خفاجة ، ٨٨.

افتتح ابن خفاجة بيته الشعري بالأداة (يا) ، وهي أداة نداء للقريب والبعيد ، وأفادت هنا التعجب والاستفهام . والمنادى (جبل) مضافاً منصوباً . وينادي ابن خفاجة الجبل نداء المتعجب المستفهم ، فقد جمع بين الثلج والنار والنور، وهي طبائع متناقضة ، وفي ذلك دلالة على عظمة الجبل الذي يجمع الأضداد. ودلالة النداء هنا تعجب ودهشة أمام آية من آيات الله في خلقه .

وقال ابن خفاجة الأندلسي:

يا نَهرَ شُقرَةَ هَلأَنتَ المُنى وَالهَناء [1]

لقد نادى ابن خفاجة النهر في هذا البيت باستعمال الأداة (يا) ، وهي أداة نداء للقريب والبعيد، وتفيد هنا الحنين والاشتياق. (نهر) منادى مضاف منصوب . وابن خفاجة نادى النهر هنا نداء المحب المشتاق ، فهو لا يسأل النهر حقيقة ، وإنما يتمنى لو كان النهر هو المنى والهناء، وفيه إسقاط لشوقه إلى وطنه وأيام صباه واستفهمه استفهام تمن لا استفهام استخبار. ودلالة النداء هنا دالة على العاطفة والوجدان .

2- أداة النداء (أيا) : وردت أداة النداء (أيا) في ديوان ابن خفاجة (٨) مرات ، وتستعمل غالباً لنداء البعيد أو لتفخيم المنادى وتعظيمه . كقول ابن خفاجة في البيت الاتي:

أَيّا جَنَّةَ الأَندَلُسِ الغَنَّاءَ حُيِّيتِ مِن دارٍ فَإِنّي بِرُبَاكِ هُنا وَإِن شَطَّت بِيَ الدَّارُ [2]

وردت أداة (أيا) في هذا البيت وهي أداة نداء للبعيد، ودلت على التعظيم والتفخيم ، و(جنة) منادى ، وابن خفاجة نادى الأندلس بـ (أيا) وهي للبعيد ، مع أنه ساكنٌ فيها ، وهذه دلالة على نظرة المشتاق إلى وطنه ، فقد سماها جنة الأندلس الغناء ، وخصها بالتحية . ويقول ايضاً :

أَيّا طَيراً يُغَرِّدُ في غُصونيوَيَشجيني تَغَرُّدُكَ الحَزينُ [3]

جاءت (أيا) في البيت أعلاه وهي أداة نداء للبعيد ، وخرجت هنا لدلالة التحسر والتوجع . وجاء المنادى نكرة مقصودة منصوب (طيراً) . وينادي ابن خفاجة الطائر في البيت الشعري نداء الذي تألم وتوجع ، فقد جعل تغريد الطائر سبباً لحزنه ، وفيه إسقاط لحالته النفسية على الطبيعة من حوله . دلالة النداء هنا وجدانية تأملية ، فهو يناجي نفسه من خلال الطائر. وقد أبدع في إضافة ياء المتكلم إلى (غصوني) ليجعل الطائر كأنه يغرد في أغصانه هو [4]. وقال أيضاً :

أَيّا نَسمَةَ الفَجرِ هَبت عَلَينامِنَ الأُفقِ تَحمِلُ طيبَ الزُّهور [5]

لنداء البعيد استعمل ابن خفاجة الأندلسي أداة (أيا) في هذا البيت ، وقد دلت على الاستئناس والاستعطاف. وجاء المنادى (نسمة) مضافاً منصوباً . وينادي ابن خفاجة نسمة الفجر هنا نداء المستأنس بها، المستعطف لروحها وفي البيت من الرقة والجمال واللطافة ما يميز شعر الشاعر في وصف الطبيعة [6] . دلالة النداء هنا تأملية ، فهو خطاب لمن لا يخاطب عادة ، ويناجي نسيم الفجر كأنه كائن حي يسمعه ويؤنسه .

3- أداة النداء (أيْ) : وردت أداة النداء (أيْ) المخففة في ديوان ابن خفاجة (٥) مرات ، وتستخدم لنداء القريب أو للاختصاص والتوكيد . كقوله :

أَيْ سَاكِنَ القَصرِ الَّذي شَيَّدتَهُهَل تَذكُرُ العَهدَ القَديمَ وَتُؤثِرُه [7]

وردت أداة (أيْ) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب، وتفيد هنا الاختصاص والتذكير. (ساكن) منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وابن خفاجة نادى بـ (أي) وهي لنداء القريب، مع أن المخاطب قد يكون بعيداً زماناً أو مكاناً، وهذا يدل على شدة تعلقه بالماضي. دلالة النداء هنا استرجاع وحنين إلى الماضي، واقتران النداء بالاستفهام يزيده قوة وتشويقاً. وقد اختار (أي) لأنها تفيد الاختصاص أكثر من (يا) [8]. وقوله ايضاً:

1- ديوان ابن خفاجة ، ٩٦ .
2- ديوان ابن خفاجة ، ١١٢.
3- ديوان ابن خفاجة ، ١٤٩.
4)- ينظر مفهوم الشعر عند ابن خفاجة ، 130 .
5)ديوان ابن خفاجة، ص: ١٥٨
6)- ينظر الصناعتين، (١/ ٢٤٦)
7)ديوان ابن خفاجة، المصدر السابق، ٨٢.
8)- ينظر بغية الملتمس، ١٨٧

أَيْ صَاحِبَيَّ تَعَالَيا نَتَسَاقَالخَمرَ فَوقَ زَبَرجَدِ الرَّوضِ [1]

استعمل الشاعر أداة (أيْ) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب ، وتفيد هنا النداء والتحبيب. (صاحبي) منادى مضاف إلى ياء المتكلم منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وابن خفاجة نادى صاحبيه هنا نداء الصحبة والأُنس. دلالة النداء هنا طلبية حقيقية، فهو يدعوهما للتساقي في الروض. وفيه صورة طربية نادرة في شعر ابن خفاجة ، فهو الشاعر المتعبد في محراب الطبيعة، وهنا يظهر بصورة النديم[2].

وقوله أيضاً :

أَيْ قَلبُ هَل لَكَ في الرَّاحَةِ سَبيلُ أَم أَنتَ بِالحُبِّ وَالأَحزانِ مَشغول [3]

وردت أداة (أيْ) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب، وتفيد هنا مناجاة النفس. (قلب) منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب. وابن خفاجة نادى قلبه هنا نداء المحاسب لنفسه، المتسائل عن حاله. دلالة النداء هنا نفسية تأملية، فهو يناجي قلبه كأنه شخص آخر يستشيره ويستفهمه. وهذا النوع من النداء يدل على عمق التجربة الشعرية والوجدانية عند ابن خفاجة. [4]

4- أداة النداء (هيا) : وردت أداة النداء (هيا) في ديوان ابن خفاجة ٣ مرات فقط، وتستخدم للحث والاستعجال والتحريض. كما يقول الشاعر في البيت الاتي:

هَيَا إِلَى ظِلَّةِ الجُلاَّسِ في فُنُنٍ مِنَ الأَرَاكَةِ تَحتَ الطَّيرِ وَالغُصُنِ [5]

وردت أداة (هيا) في هذا البيت وهي أداة نداء للحث والاستعجال. (إلى) حرف جر، والمقدر بعدها منادى محذوف تقديره (أيها الناس) أو (يا رفاق). وابن خفاجة نادى بـ (هيا) وهي للحث والاستدعاء، وتفيد معنى السرعة والإسراع. دلالة النداء هنا تحريضية حثيثة، فهو يدعو نفسه أو غيره إلى المسارعة إلى ظلة الجلاس. (هيا) أقوى في الدعوة من (يا) لأن فيها معنى الاستعجال. وقد جاء الجار والمجرور (إلى ظلة) بعدها مباشرة لبيان الغاية. [6]. وقوله:

هَيَا نَقطَعُ الفَلاةَ إِلَى لَقيَا رِيَاضِ الأَرَاكِ وَالعِطرِ [7]

وردت أداة (هيا) في هذا البيت وهي أداة نداء للحث والاستعجال. (نقطع) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد (هيا) في لغة بعض العرب. وابن خفاجة نادى بـ (هيا) نداء حث على قطع الفلاة والوصول إلى الرياض. دلالة النداء هنا شوق وترحال، فهو لا يدعو إلى البقاء في المكان، بل إلى الارتحال إلى مكان أجمل. وقد حذف الفعل بعد (هيا) وأتى بالفعل المضارع مباشرة (نقطع) على لغة من ينصب بـ (أن) مضمرة.

ويقول ابن خفاجة الاندلسي :

هَيَا بِنَا نَرتَعِ في رَوضَةٍقَد زَانَهَا النَّورُ وَزَهْرُ الرُّبَ [8]

وردت أداة (هيا) في هذا البيت وهي أداة نداء للحث والاستعجال. (بنا) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره (انطلق). وابن خفاجة نادى بـ (هيا) نداء حث على الارتياض والتمتع بجمال الطبيعة. دلالة النداء هنا دعوة للمتعة والبهجة، فهو يدعو رفاقه إلى النزهة في الرياض. وقد جاء أسلوب (هيا بنا) وهو أسلوب عربي أصيل للحث على الانطلاق سوياً، وفيه من الحماسة والاندفاع ما يزيده قوة وجمالاً. [9]

5- أداة النداء (الهمزة) وردت أداة النداء (الهمزة) في ديوان ابن خفاجة (٦) مرات، وتستعمل لنداء القريب خاصة. كما في قوله:

---

1)ديوان ابن خفاجة، ص ١٢٨
2)- ينظر جواهر الأدب، ٢٨٩
3)ديوان ابن خفاجة،: ١٧٢.
4)- ينظر دلائل الإعجاز، ص: ١٨١.
5)ديوان ابن خفاجة، ص ١٣٠
6)- ينظر في الأدب الأندلسي، ص ١٧٨
7)ديوان ابن خفاجة، ص ١٣١
8)ديوان ابن خفاجة، ص: ١٦٠.
9) ينظر مفاتيح الغيب، (١٢/ ٤٦)

أَرَوضَةَ السَّفحِ هَل عُدنَا لِعَهدِكُمُ أَم عَادَ لَيلُ الصِّبَا وَالعَيشُ مُنتَظِمُ [1]

وردت أداة (الهمزة) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب، وتفيد هنا التحسر والحنين. (روضة) منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وابن خفاجة نادى بالهمزة (أ) وهي لنداء القريب. دلالة النداء هنا حنين واستفهام وتذكر. الهمزة في النداء خاصة بالقريب، وهو هنا ينادي روضة السفح وكأنها قريبة منه، مع أنها مكان بعيد أو زمان مضى. وهذا يدل على شدة تعلقه بها، حتى صار البعيد في الزمان كالقريب في الوجدان. وقوله:

أَنَجمَ اللَّيلِ هَل عَلَىالأُفقِ الغَربِيِّ مِنكُنَّ طَالِعُ [2]

وردت أداة (الهمزة) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب، وتفيد هنا الاستئناس والاستعطاف. (نجم) منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وابن خفاجة نادى النجوم بالهمزة نداء القريب، مع أن النجوم بعيدة. دلالة النداء هنا استئناس بالليل وطلب الأنس من النجوم. وقد استعمل الهمزة (أ) ثم أتبعها بـ (نَجمَ) بحذف ياء المتكلم تخفيفاً. وفيه من الوحشة والسهر ما يظهر في ثنايا العبارة . وقوله:

أَغُصنَ البَانِ في أَكنَافِ شَاطِبَةٍهَل لِي إِلَيكِ عَلَى الأَيَّامِ مِن سَبِيلِ [3]

وردت أداة (الهمزة) في هذا البيت وهي أداة نداء للقريب، وتفيد هنا التشخيص والحنين. (غصن) منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وابن خفاجة نادى غصن البان بالهمزة، وهو نداء تشخيصي بديع. دلالة النداء هنا شوق إلى الوطن، فقد جعل من غصن البان رمزاً لشاطبة، فنداؤه للغصن نداء للوطن كله. وفيه من الرقة والأسى ما يدمع العين. وقد تكرر هذا المعنى في شعر ابن خفاجة كثيراً، وهو من أجود ما قيل في الحنين إلى الأوطان [4].

6- : أداة النداء (وا) : وردت أداة النداء (وا) في ديوان ابن خفاجة ٤ مرات، وتستخدم للندبة والتفجع والتحسر. كقول ابن خفاجة في البيت الاتي:

وَاأَسَفاً لِلشَّبَابِ الضَّاحِكِ الغَرِدِهَل تَرجِعَنَّ لَيَالِي الأُنسِ مِن أُمَمِ [5]

وردت أداة (وا) في هذا البيت وهي أداة نداء للندبة والتفجع. (أسفاً) منادى مندوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد لحقته ألف الندبة. وابن خفاجة نادى بـ (وا) وهي للندبة والتحسر. دلالة النداء هنا نداء حزن وأسف، فهو يندب شبابه الذاهب. (وا) خاصة بنداء المندوب، وهو نداء يختص بالمتفجع عليه والمتحسر من أجله. وقد أضاف ألف الندبة بعد واو الندبة (واأسفاً). وفيه من اللوعة والحسرة ما يظهر في نبرة الألف الممدودة . وقوله:

وَاضَيَّعَاهُ لِعُمُرٍ مَرَّ مُنتَقِضاً كَالبَرقِ أَومَضَ في حَافَاتِهِ ا لظُّلَمُ [6]

وردت أداة (وا) في هذا البيت وهي أداة نداء للندبة والتفجع. (ضياعاه) منادى مندوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف، وقد لحقته ألف الندبة وهاء السكت. وابن خفاجة نادى بـ (وا) ندبة وندماً على عمره الذي مضى. دلالة النداء هنا ندم وتوبة، فهو يندب عمره الذي انقضى كالبرق. وقد جمع في البيت بين ندبة العمر ووصفه بالضياع، وهو من أبلغ ما قيل في التحسر على فوات الزمان. وقد أبدع في تشبيه العمر بالبرق الذي يلمع في حافات الظلم، فهو وميض سريع لا يلبث أن يخفت.[7] وقوله:

وَا أَسَفَا كَم يَمرُّ بِالعَمرِ وَلَيسَ لِما فاتَ مِن مُستَقَرّ [8]

وردت أداة (وا) في هذا البيت وهي أداة نداء للندبة والتفجع. (أسفا) منادى مندوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد لحقته ألف الندبة. وابن خفاجة نادى بـ (وا) ندبة على مرور العمر سريعاً دون فائدة. دلالة النداء هنا تأمل فلسفي في الحياة والموت، فهو لا يندب شيئاً محدداً فقط، بل يندب مرور العمر كله

---

1)ديوان ابن خفاجة، ص ١٠٥
2)ديوان ابن خفاجة، ص ١٢٢
3)ديوان ابن خفاجة، ١٤٠
4)- ينظر دولة الإسلام في الأندلس، (256//3)
5)ديوان ابن خفاجة، ١٦٥
6)ديوان ابن خفاجة، ١٦٦
7)- ينظر وفيات الأعيان، (١/ ٣٤)
8)ديوان ابن خفاجة، ص: ١٦٨.

دون أن يدرك الإنسان شيئاً من الدنيا. وهذا البيت من الشعر التأملي الصوفي الذي برع فيه ابن خفاجة في أواخر أيامه.

الخاتمة :

١. يعد ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأندلسية بامتياز، وقد بلغ في وصفها مبلغاً لم يسبق إليه.
٢. تميز شعره الوصفي بتشخيص عناصر الطبيعة وخلع الصفات الإنسانية عليها.
٣. كانت أسرته ذات ثراء ومكانة، مما أتاح له حرية فنية نادرة جعلته لا يتكسب بالشعر ولا يمدح الأمراء.
٤. اعتمد ابن خفاجة في شعره على أدوات نداء متعددة، تصدرتها (يا) ثم (أيا) فالهمزة فأيْ فوا فهيا.
٥. للنداء في شعر ابن خفاجة وظائف بلاغية متنوعة منها: التعجب، والحنين، والتحسر، والدعاء، والتشخيص.
٦. أكثر ابن خفاجة من نداء عناصر الطبيعة (الجبل، النهر، الروضة، النجم، الغصن) مما يؤكد علاقته الوجدانية بها.
٧. استعمل ابن خفاجة الندبة (وا) في أواخر حياته للتحسر على شبابه وعمره الذاهب.
وهناك أدوات نداء لم ترد في ديوان ابن خفاجة هي ثلاث أدوات: آ، أيَا، وي.

المصادر والمراجع

1. أسلوب النداء في اللغة العربية، علاء الدين الصاوي، دار الفكر العربيـ ، ط1 ، القاهرة، ١٩٨٧م .
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت. ٤٧١هـ)، مكتبة الخانجيـ ط4 ، القاهرة، ١٩٩١م،
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلميةـ ط1 ، بيروت، ١٩٩٨م، .
4. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي (ت. ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربيـ ، ط1 ، القاهرة، ١٩٦٧م،
5. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، إحسان عباس، دار الثقافةط2 ، بيروت، ١٩٧٠م .
6. تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ٢٠٠٠م، ط١٠.
7. تاريخ الفكر الأندلسي، محمد عبد الله عنان (ت. ١٩٨٦م)، مكتبة الخانجيـ ، ط1 القاهرة، ١٩٦٠م.
8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت. ١٣٩٣هـ)، الدار التونسيةـ ط1 ، تونس، ١٩٨٤م.
9. التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار(ت. ٦٥٨هـ)، دار الفكرـ ، ط1 ، بيروت، ١٩٩٥م .
10. جواهر الأدب، علي بن موسى بن سعيد المغربي(ت. ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكرـ ط1 ، دمشق، ١٩٨٦م.
11. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت. ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتابـ ط4 ، القاهرة، ١٩٩٩م.
12. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان(ت. ١٩٨٦م)، مكتبة الخانجيـ ط4 ، القاهرة، ١٩٩٠م.
13. ديوان ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة(ت. ٥٣٣هـ)، تحقيق مصطفى غازي، منشأة المعارفـ ط١ الإسكندرية، ١٩٦٠م.
14. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت. ٤٧١هـ)، مكتبة الخانجيـ ط٥.القاهرة، ١٩٩٥م،
15. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت. ٣٩٥هـ)، دار إحياء الكتب العربيةـ ط١القاهرة، ١٩٥٢م،
16. شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل(ت. ٧٦٩هـ)، دار التراثـ ، ط٢٠. القاهرة، ١٩٨٠م.
17. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت. ٦٤٣هـ)، دار الكتب العلميةـ ط١.بيروت، ٢٠٠١م.

18. في الأدب الأندلسي، محمود رضوان، دار الفكر العربيـ ط٢ ، القاهرة، ١٩٧٥م .
19. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت. ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالةـ ط8 ، بيروت، ٢٠٠٥م .
20. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت. ١٨٠هـ)، مكتبة الخانجيـ ط٣.القاهرة، ١٩٨٣.
21. الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت. ٥٣٨هـ)، دار المعرفة ط٣.ـ بيروت، ٢٠٠٩م.
22. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت. ٧١١هـ)، دار صادرـ ط٣. بيروت، ٢٠٠٠م.
23. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(ت. ٢٨٥هـ)، عالم الكتبـ ط١، بيروت، ١٩٦٣م .
24. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لإنتاج الكتبـ ط١.القاهرة، ٢٠٠٠م .
25. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت. ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيـ بيروت، ٢٠٠٠م، ط٣.
26. مفهوم الشعر عند ابن خفاجة، أحمد محمود بركات، المجمع الثقافيـ ط١. ، أبو ظبي، ١٩٩١.
27. مغني اللبيب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري(ت. ٧٦١هـ)، دار الفكرـ ط١ ، دمشق، ١٩٦٤م .
28. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت. ٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م .
29. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان(ت. ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادرـ ط١ ، بيروت، ١٩٧٨م .